(٣) القضية الفلسطينية دوليا

بعد توقيع اتفاق وقف اطلاق النار في فيتنام تبلورت معالم حملة ديبلوماسية عربية على الصعيد الدولي هدفها جذب اهتمام الدول الكبرى بشكل جدي الى النزاع العربي الاسرائيلي والى ضرورة احراز بعض التقدم المقبول باتجاه حله سلميا في أقرب وقت ممكن . وكانت المظاهر الاهم لهذه الحملة زيارة الملك حسين لواشنطن في كانون الثاني ١٩٧٣ ، وقيام حافظ اسماعيل — مستشار الرئيس السادات لشؤون الامن القومي — بزيارة كل من موسكو ولندن وواشنطن بالتتابع ، حيث اجرى مباحثات مع كبار المسؤولين في تلك العواصم حول ازمة الشرق الاوسط . وكجزء من هذه الحملة الدبلوماسية يقوم وزير خارجية مصر — الزيات — بزيارة كل من الهند والباكستان وايران وتايلاند ، كما يقوم الامين الاول للجنة المركزية للاتحاد الاشتراكي — سيد مرعي — بزيارة عدد من دول اوروبا الشرقية . من جهة أخرى استمرت السياسة الامريكية الموجهة نحو الحكومات العربية المعنية بالايحاء بأنها تنوي التحرك لاخراج أزمة الشرق الاوسط من المأزق الواقعة فيه (ولكن بدون أن تتحرك فعلا) ، وهي تقدم ايحاءات يلفها الغموض المتعمد بهدف خلق اجواء هي في الوقت نفسه مزيج من التفاؤل والامل من ناحية ، ومن الحذر والتحفظ من ناحية ثانية . على سبيل المثال « أوحت » الدبلوماسية الامريكية للملك حسين اثناء زيارته لواشنطن (وفقا لتصريحاته هناك) بأن التفاؤل بامكانية ايجاد حل مرض لطرفي النزاع في الشرق الاوسط ممكن لان امريكا تقوم بدور كبير في خلق جو يمكن أن يزدهر فيه السلام العالمي . كما « أوحت » له بأن دور منطقة الشرق الاوسط سيأتي في المرتبة الاولى على جدول اعمال الرئيس نيكسون لان حكومته مهتمة كثيرا بمصيرها مما يعني ان تحركا ما سيحدث قريبا تأخذ فيه امريكا زمام المبادرة . وقد بررت الدبلوماسية الامريكية ايحاءاتها هذه بقولها ان العالم يسير الان نحو حل المشاكل المستعصية وازالة اسباب التوتر المزمنة التي تهدد السلام العالمي ، لذلك لا بد لهذا الاتجاه من ان يشمل مشكلة الشرق الاوسط باعتبارها تشكل أهم مصدر للخطر على السلام العالمي . وعلى هذا الاساس اعلن الملك حسين اثناء زيارته الامريكية « انه سيبلغ المسؤولين في سوريا ومصر من خلال اتصالات خاصة ما لمسه من اهتمام حقيقي بقضية الشرق الاوسط في الولايات المتحدة ». اما بالنسبة لمصر فقد أطلقت الدبلوماسية الامريكية ايحاء من النوع نفسه اخذ صورة ابداء رغبة الحكومة الامريكية باستقبال شخصية مصرية مسؤولة على مستوى رفيع لاجراء محادثات على أعلى المستويات في واشنطن . ويبدو ان بريطانيا كانت الوسيط الذي نقل هذه الرغبة الامريكية الى المسؤولين في مصر ، كما ان وليم روجرز أعلن عنها في مؤتمر صحافي عقده في منتصف شباط ١٩٧٣ . وعلى اثر ذلك يبدو ان الرئيس السادات قرر ارسال مستشاره الخاص حافظ اسماعيل اولا الى الاتحاد السوفياتي للتشاور هناك بشأن التحرك الامريكي ومن ثم الى الولايات المتحدة ، مرورا بلندن ، لتبادل وجهات النظر مع المسؤولين الامريكيين بمن فيها الرئيس نيكسون . ويبدو من نتائج الزيارة المصرية لموسكو (راجع : القضية الفلسطينية دوليا ، « شؤون فلسطينية » ، عدد ١٩) ، ان الزعامة السوفياتية لم تعترض على مهمة حافظ اسماعيل في لندن وواشنطن .

في لندن قابل حافظ اسماعيل رئيس الوزراء ووزير الخارجية . وقد أوضحت مصادر وزارة الخارجية البريطانية ان المحادثات اقتصرت على تبادل وجهات النظر حول امكانات تحقيق التسوية السياسية في الشرق الاوسط ولكنها لم تتطرق الى أية اقتراحات محددة للوصول الى هذا الهدف . ويبدو ان السبب في ذلك الاعتقاد السائد حاليا لدى كافة الاطراف المعنية بأن مفتاح حل أزمة النزاع العربي الاسرائيلي هو في يد الولايات المتحدة. وقد أوضحت المصادر البريطانية انها « تؤيد التحرك الامريكي الجديد الرامي الى احياء الحوار غير المباشر بين الدول العربية واسرائيل » . كما ترددت انباء صحفية بأن المسؤولين البريطانيين قد أشاروا على حافظ اسماعيل بضرورة مسايرة مصر للتحرك الامريكي والقبول به « لان الظروف الدولية لا تسمح بأية حلول اخرى في الوقت الحاضر » .

اما في واشنطن فقد رحب الناطق باسم وزارة الخارجية بزيارة حافظ اسماعيل باعتبارها فرصة « للاطلاع على آراء الحكومة المصرية » حول أزمة الشرق الاوسط و« لعرض الرأي الامريكي على